



كلية التربية للعلوم الانسانية  
College of Education for Human Sciences

Journal of Tikrit University for Humanities

JTUH  
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية  
Journal of Tikrit University for Humanities

Imam Ja'afar Al-Sadiq  
University / Kirkuk  
Branch  
A Rhetorical Glimpse in  
Al-Mudather Sura  
Dr. Ahmed Jumaa Shwan  
Title Lecturer  
albalaghat alearabiat - alquran  
alkarim - tahlil nasi

## eilat alriba wa'athariha fi alfaqih al'iislami

### A B S T R A C T

The research deals with Surah Al-Mudathar, which is part of the Makkian Suras, which is revealed after Al-Muzzammil. The number of its ayahs is fifty-six. This sura is called by this name, because the basic foundation revolves around the Prophet (PBUH) The importance of the study is that it is the subject of the study of the three most important rhetorical sciences (meanings, statement, and rhetoric). The researcher analyzes the division of the sura into sections, and each section takes its title From the prominent subject that he is dealing with is a division stemming from the nature of the sura, each section deals with a specific topic, and related to the section followed by a connection However, despite the diversity of contents of the Sura, there are significant links between them, which in the end form an integral unit in terms of construction and the

DOI: <http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.25.11.2018.10>

### نظرات بلاغية في سورة المدثر

د. أحمد جمعة شوان

جامعة الإمام جعفر الصادق / فرع كركوك

### ARTICLE INFO

#### Article history:

Received 10 Jan 2018  
Accepted 15 Mar 2018

Available online

**الخلاصة:** يتناول البحث سورة (المدثر) وهي من السور المكية والتي نزلت بعد (المزمل)، وعدد آياتها ست وخمسون آية، و سُميت هذه السورة بهذا الاسم؛ لأنّ المرتكز الأساس دار حول الرسول ( ) فناداه الله ( ) بحالته التي كان عليها وهي التدثر بالثوب، وتكمن أهمية الدراسة في أنّه موضوع شمل دراسة أهم العلوم البلاغية الثلاثة (المعاني، والبيان، والبديع)، وسيعمد التحليل إجرائيا إلى تقسيم السورة على مقاطع، وكل مقطع يأخذ عنوانه من الموضوع البارز الذي يعالجه وهو تقسيم نابع من طبيعة السورة، وكل مقطع يعالج موضوعا خاصا به، ويتصل بالمقطع الذي يليه اتصالا لا ينفك عنه، وعلى الرغم من تنوع مضامين السورة إلا أنّ هناك روابط معنوية بينها مما تشكل في النهاية وحدة متكاملة من حيث البناء والمضمون المعجز للسورة المباركة.

## مدخل :

يتناول هذا البحث سورة (المدثر) وهي من السور المكية نزلت بعد (المزمل) ، وعدد آياتها ست وخمسون آية<sup>(1)</sup>، وسُميت هذه السورة بهذا الاسم؛ لأنّ المركز الأساس دار حول الرسول (ﷺ) فناداه الله (ﷺ) بحالته التي كان عليها وهي التدثر بالثوب ، والمتأمل في السورة يجد فيها تعددًا للموضوعات التي عالجتها ، وهذه الموضوعات مع تعددها إلا أنّها تمثل تكاملاً موضوعياً واحداً فكل موضوع أو - مقطع - فيها يمثل جزءاً من وحدة الموضوع ويمكن أن نبين ذلك من خلال المخطط أدناه للوحدة الموضوعية للسورة ومقاطع السورة في الحديث عن :

الرسالة (قُمْ فَأَنْذِرْ).

المرسل الرسول (ﷺ).

المنذرين (الوليد ومن شاكله).

الجزاء والنتيجة (يوم القيامة).

وهذه المقاطع الأربعة هي الموضوع الأساس في هذه الحياة والموضوع الرئيس الذي جاء به القرآن الكريم.

## سبب نزولها :

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: قَالَ الرَّسُولُ (ﷺ): "جَاوَزْتُ بِحِجَابٍ، فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي هَبَطْتُ فَنُودِيْتُ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أَرِ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ عَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرِ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ أَمَامِي فَلَمْ أَرِ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ خَلْفِي فَلَمْ أَرِ شَيْئًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ شَيْئًا، فَأَتَيْتُ حَدِيحَةَ فَقُلْتُ: دَثْرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا، قَالَ: فَدَثْرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا"<sup>(2)</sup>، قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ (٣) ﴾<sup>(3)</sup>.

مقاصدها<sup>(4)</sup> :

اشتملت هذه السورة الكريمة على أكثر من مقصد منها :

1. تكريم النبي (ﷺ) والأمر بإبلاغ دعوة الرسالة.
2. إعلان وحدانية الله بالإلهية.
3. الأمر بالتطهر الحسي والمعنوي ونبد الأصنام.

4. الدعوة ألي الإكثار من الصدقات.

5. الحث على الصبر.

6. إنذار المشركين بهول البعث.

7. وصف أهوال جهنم.

8. وغيرها من المقاصد الأخرى.

### (التحليل البلاغي للسورة الكريمة)

تكمن أهمية الدراسة في أنه موضوع شمل دراسة أهم العلوم البلاغية الثلاثة (المعاني ، والبيان ، والبديع) ، وسيعمد التحليل إجرائيا إلى تقسيم السورة على مقاطع ، وكل مقطع يأخذ عنوانه من الموضوع البارز الذي يعالجه وهو تقسيم نابع من طبيعة السورة ، وكل مقطع يعالج موضوعًا خاصًا به ، ويتصل بالمقطع الذي يليه اتصالا لا ينفك عنه، وعلى الرغم من تنوع مضامين السورة إلا أنّ هناك روابط معنوية بينها مما تشكل في النهاية وحدة متكاملة من حيث البناء والمضمون المعجز للسورة المباركة.

فالمقطع الأول تمثله الآيات الكريمة التي افتتحت بها السورة بأسلوب النداء والتي تثير المتلقي إلى تأمل الأمر الرباني للرسول (ﷺ) بإنذار المشركين وتبليغ الدعوة والصبر على الأذى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمَنَّؤْ تَسْتَكْبِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧) ﴾.

أما المقطع الثاني فمثلته الآيات الثلاث التي جاء الحديث فيها مكثفا لبيان مشهد من مشاهد يوم القيامة وهو مشهد مخيف عنيف وقعه على الكافرين: ﴿ فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ (٨) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (١٠) ﴾.

وجاء الحديث في المقطع الثالث عن (الوليد بن المغيرة) وإنكاره للقرآن: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (١٧) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَفُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ (٢٤) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) ﴾.

والمقطع الرابع ضم خمس آيات في الحديث عن أوصاف النار وخبز جهنم: ﴿ سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ (٢٦) وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوْ أَحَاطَ لِلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ

الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ (٣١) ﴿﴾ .

أما المقطع الخامس فتضمن أسلوب القسم بمشهد كوني بديع يتذوق جماله ويفهم معانيه أصحاب العقول والقلوب فجاء الحديث فيه عن الرسالة الحمديّة وهدفها في هداية العباد: ﴿ كَلَّا وَالْقَمَرِ (٣٢) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (٣٣) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (٣٤) إِنَّهَا لَأُحْدَى الْكَبِيرِ (٣٥) نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (٣٦) لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (٣٧) ﴾ .

وتضمن المقطع السادس الحديث عن أخذ الناس بإعمالهم يوم القيامة وبيان فضل الله - تعالى - على المؤمنين: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ (٤٧) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨) ﴾ .

واختتمت السورة بالمقطع السابع الذي ضم ثماني آيات كريمة جاء الحديث فيها عن بيان إعراض الكافرين عن الإيمان وتذكيرهم بآيات القرآن: ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (٥١) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنَشَّرَةٌ (٥٢) كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (٥٣) كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ (٥٤) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (٥٥) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (٥٦) ﴾ .

#### المقطع الأول :

(أمر الرسول ﷺ) بإنذار المشركين وتبليغ الدعوة والصبر على الأذى)

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَتَيَّابِكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَسْتَكْبِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧) ﴾ .

وقد ضم هذا المقطع في بنيته فنوناً بلاغية متنوعة من علوم البلاغة والبيان والبديع ويمكن رصدها على النحو الآتي :

#### من علوم المعاني ورد :

1. أسلوب النداء (يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) .
2. التعريف في (الْمُدَّثِّرُ) ، (الرُّجْزُ) .
3. أسلوب الأمر في (قُمْ فَأَنْذِرْ) ، (فَكَبِّرْ) ، (فَطَهِّرْ) ، (فَاهْجُرْ) ، (فَاصْبِرْ)
4. أسلوب النهي في (وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَسْتَكْبِرُ) .

الوصل ب (الواو) في (وَرَيْكَ فَكَيَّرَ) و (وَيْبَابَكَ فَطَهَّرَ) و (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرَ) و (وَلَا تَمُنُّنَّ تَسْتَكْتِرُنَّ) و (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ).

5. تقديم المفعول به لإفادة الاختصاص في (وَرَيْكَ فَكَيَّرَ) و (وَيْبَابَكَ فَطَهَّرَ) و (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرَ) و (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ).

6. حذف المفعول به في (قُمْ فَأَنْذِرْ).

#### ومن علم البيان ورد فيها :

1. أسلوب المجاز في (الْمُدَّتِّيْرُ) ، (وَيْبَابَكَ فَطَهَّرَ).

2. الكناية في (قُمْ فَأَنْذِرْ) ، (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرَ).

#### أما علم البديع فقد ورد :

1. حسن الابتداء

2. مالا يستحيل بالانعكاس في (وَرَيْكَ فَكَيَّرَ) .

3. الفواصل المتجانسة بالحرف الأخير (الراء).

تبدأ هذه السورة الكريمة بهذا المقطع الذي يمثل حسن ابتداء غاية في الحسن والجمال ، وهذا له دلالات على صعيد بنية السورة الكريمة وله وظيفتان مهمتان :

الأولى - هي جلب انتباه المتلقي وشده تجاه الموضوع ، وقد أشار البلاغيون إلى هذه الوظيفة<sup>(5)</sup> ، والثانية : التلميح إلى ما يتضمنه النص<sup>(6)</sup> ، وأول ما يطالعنا في استهلال السورة أسلوب النداء ومناداة الرسول (ﷺ) بأداة النداء (يا) المؤكدة بـ(ها) من (أيها) زيادة في التنبيه والتوكيد وذلك ؛ لأنّ المنادى (الْمُدَّتِّيْرُ) هو ذو شأنٍ عظيم ، وذو منزلة عالية، فالنداء المؤكد الذي افتتحت به الآية إنّما هو نداء لإعلان الشأن والتنويه بفضله ولعل المراد من ذلك هو التلطف والتكريم لشخص الرسول (ﷺ) ، بدليل القرينة التي جاءت بعد أسلوب النداء (المدثر)، والتعبير بهذه الصيغة أنسب للتلطف والمؤانسة من التعبير بصيغة الاسم ، قال القرطبي (ت671هـ) : "والتعبير فيه ملاطفة في الخطاب من الكريم إلى الحبيب إذ ناداه بحاله، وعبر عنه بصفته، ولم يقل يا مُجَّد ويا فلان، ليستشعر اللين والملاطفة من ربه"<sup>(7)</sup> فضلاً عن ذلك فإنّ التعبير بهذا الأسلوب فيه شيء من تخفيف الملح والخوف الذي أصاب الرسول (ﷺ) ، " فالوصف بالمدثر حقيقة، وقيل هو مجاز على معنى: المدثر بالنبوءة ، كما يقال: ارتدى بالمجد وتأزر به على نحو ما قيل في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ﴾ {المزمل: 1}، أي يا أيها اللابس خلعة النبوءة ودثارها"<sup>(8)</sup> ، ثم أردف النداء بفعل أمر يراد منه التبليغ قال (ﷺ): قُمْ فَأَنْذِرْ والتعبير بصيغة الأمر لم يجرى على وجه الحقيقية بالنهوض من النوم، وإنما المراد منه الشروع بالإنذار، قال ابن عاشور - رحمه الله - : "والقيام المأمور به ليس مستعملاً في حقيقته؛ لأنّ النبي (ﷺ) لم يكن حين أوحى إليه بهذا نائماً ولا مضطجعاً ولا هو مأمور بأن ينهض على قدميه، وإنّما هو مستعمل في

الأمر بالمبادرة والإقبال والتهمم بالإنذار والتَّهْمُمُ بِالْإِنْدَارِ مَجَازًا أَوْ كِنَايَةً<sup>(9)</sup>، ولعل مجيء حرف العطف ب (الفاء) بدل (الواو) جاء أنسب للمقام؛ لأنَّ القيمة الأسلوبية (للفاء) في هذا السياق تتمثل في الإشارة إلى سرعة الامتثال؛ لذلك استعمل حرف التعقيب للدلالة على السرعة في تنفيذ أوامر الله (ﷻ)، والشروع بالأمر بإيقاع الإنذار<sup>(10)</sup>، وحذف مفعول الفعل في السياق لإفادة العموم أي قم فأندر الناس جميعهم، ولو تتبعنا السياق القرآني لقوله (ﷻ): ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ (٣)﴾ لوجدنا أنَّ أساليب الأمر التي تكررت في سياق النص القرآني جاءت مقرونة بجرف العطف (الواو)، ومجيء هذا الاقتران بالواو خاصة في الجمل لاتفاقهما إنشاءً وإعراباً وهذا مما اقتضى عطف الجمل بعضها على بعض وهو ما يعرف عند علماء البلاغة بـفن الوصل<sup>(11)</sup>، ولو فصلنا بين الجملتين بترك حرف العاطف لضاعت المناسبة، لذلك فإنَّ العطف بجرف (الواو) في سياق النص جاء من أجل توظيف غرض يراد منه ترسيخ هذا المفهوم عند الرسول (ﷺ) ومن أجل الإتيان بما جميعاً من دون تخصيص لواحدة منها، لذلك إنَّ العطف بهذا الحرف أدى إلى سبك النص عن طريق ربط الجمل بعضها ببعضها الأخر، وأدَّى كذلك وظيفة دلالية هي الدلالة على تسلسل القضايا الواردة في النص الحكيم، ومما زاد قوة الترابط النصي هنا أسلوب العدول، إذ قُدِّم المفعول به على فعله (وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ) للتخصيص والاهتمام<sup>(12)</sup> وهو من باب قصر الافراد أي كبر ربك دون غيره، قال ابن عاشور - رحمه الله - : "وأحسب أن في ذكر التكبير إيماء إلى شرع الصلاة التي أولها التكبير وخاصة اقتترانه بقوله: (وثيابك فطهر) فإنه إيماء إلى شرع الطهارة، فلعل ذلك إعداد لشرع الصلاة"<sup>(13)</sup>، ومناسبة التطهير هنا بهذا المعنى؛ لا أن يعطف على ( وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ )؛ لأنه لما أمر بالصلاة أمر معها بالتطهر لها؛ لأنَّ الطهارة مشروع واجب وأساس للصلاة وليس في القرآن ذكر طهارة الثوب إلا في هذه الآية في أحد معانيها وهو مأمور بتركه نفسه والمعنى المركب جاء مشكلاً من التصوير الكنائي والمجازي هو الأعلق بإضافة النبوة عليه، ولعل بدء السياق القرآني بالصلاة قبل الثياب؛ لأنَّ الصلاة تطهير من الداخل والثياب تطهير من الخارج، واقتران الجمع بينهما بأسلوب العطف أنسب وذلك؛ لأنَّ طهارة الظاهر من تمام طهارة الباطن وطهارة البدن شرط من شروط صحة الصلاة، والنص فيه صورة كناية تحمل في طياتها معنى الصدق والوفاء، والعرب إذا أرادت أن تصف الرجل بالصدق والوفاء قالت عنه: هو طاهر الثياب، ويبدو أنَّ السبب في ذلك "هو أنَّ الثوب كالشيء الملازم للإنسان فلهذا جعلوه كناية عن الإنسان"<sup>(14)</sup>، ومهما اختلفت الدلالات التفسيرية فإنَّ المعنى يدور حول تطهير النفس، والذي ساعد على قوة التماسك والترابط بين الآيتين هي الفاصلة القرآنية فهي قرينة حاملة شحنتين في آنٍ واحدٍ، شحنة من الإيقاع الصوتي، وشحنة من المعنى المتمم للآية، وهنا يتبادر إلى الذهن سؤالٌ من خلال السياق القرآني في قوله (□) : (وربك فكبر) لماذا قرنت (الفاء) في أفعال الأمر (فكبر، فطهر، فهجر)؟، ولماذا لم يأتِ السياق بصيغة

أخرى مثلاً (وربك كبر، وثيابك طهر، والرجز اهجر)؟، إذن فلا بد من أنّ لهذا الحرف من دلالة ووظيفة، وقد أشار بعض العلماء إلى هذه الدلالة الوظيفية من خلال استنباطهم للتركيب هو أنّ حرف (الفاء) هنا أفاد معنى الشرط، أي مهما يكن من شيء فلا تدع تكبيره، قال ابن عاشور - رحمه الله - : "دخلت الفاء على (كبر) إيذاناً بشرط محذوف يكون (كبر) جوابه، وهو شرط عام إذ لا دليل على شرط مخصوص وهى لتقدير الشرط بتقديم المفعول؛ لأن تقديم المفعول قد ينزل منزلة الشرط... فالتقدير: مهما يكن شيء فكبر ربك" (15).

وقد يأتي الوصل بأسلوب العطف بين الجملتين كوسيلة من وسائل المناسبة بين الآية وما قبلها وقد ورد ذلك في قوله (ﷺ): ﴿وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْثِرُ (6)﴾، إذ عطف هذه الآية على الآية التي قبلها ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾، قال بعض العلماء: "ومناسبة عطف (ولا تمنن تستكثر) على الأمر بهجر الرجز أنّ المن في العطية كثير من خلق أهل الشرك فلما أمره الله بهجر الرجز نهاه عن أخلاق أهل الرجز نهيًا يقتضي الأمر بالصدقة والإكثار منها... وهذا من بديع التأكيد لحصول المأمور به جعلت الصدقة كالحاصلة، أي لأنها من خلقه (ﷺ) إذ كان أجود الناس" (16)، والغرض البلاغي من النهي أفاد العموم لكل عطية من دون تقيدها، وهذا النهي مختص بالرسول الكريم (ﷺ) تنزيهاً لمقام النبوة، ثم أمر الله جل وعلا رسوله الكريم (ﷺ) بعد ذلك بالتحلي بالصبر فقال: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾، واللام هنا في سياق النص جاءت لتعدية فعل الصبر مقدرة بمضاف محذوف لتذهب النفس إلى كل ما هو من شأن المضاف إليه مما يتعلق بالمخاطب، سواء أكان الصبر على أداء الفرائض، أو الصبر على أذى المشركين، أو الصبر على تكاليف أوامر الله - تعالى - وتكاليف وحيه وعدم التصريح بذكر المضاف أفاد العموم لكل مصبور عليه ومصبور عنه (17).

### المقطع الثاني :

#### (الحديث عن مشاهد يوم القيامة)

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (٨) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (١٠)﴾.

وقد ضم هذا المقطع فنوناً بلاغية متنوعة نوردتها على الشكل الآتي:

#### من علم المعاني ورد:

1. التعريف في (النَّاقُورِ).
2. حذف الخبر في (فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ) تقديره فذلك اليوم يومئذ، وحذف لعلم السامع به.
3. التأكيد بالمرادف بين (عسير، ويسير) في (فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ، عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ).
4. التنكير في (عَسِيرٌ).

#### من البيان ما ورد:

1. أسلوب المجاز في (فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ) علاقته الزمانية.

### أما من البديع فقد ورد :

1. الجناس الاشتقائي في (نُقِرَ فِي النَّاقُورِ).
2. الجناس غير التام بين (عَسِيرٌ ، يَسِيرٌ).
3. طباق الإيجاب بين (عَسِيرٌ ، يَسِيرٌ).

بعد أن تحدث السياق القرآني عمّا يتعلق بالرسول (ﷺ) من تكليف وتطهير وتكبير وإنذار، أنتقل السياق القرآني بنبرة حادة في الحديث عن أهوال يوم القيامة وما يكون عليها حال الكافر من عسر وهلع وخوف فقال (جل وعلا): ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (٨) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرٌ يَسِيرٌ (١٠)﴾ {المدثر: 8، 10} ويرى بعض العلماء أنّ (الفاء) التي ارتبطت بـ (إذا) جاءت للتسبب وهذه الآية مناسبة للآية التي قبلها (ولربك فاصبر) ، وكأنّ في سياق النص شيئاً مقدراً يفسره حرف (الفاء) تقديره فإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فاصبر على أذاهم فبين أيديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة أذاهم وتلقى فيه عاقبة صبرك عليه<sup>(18)</sup> ، أما الفاء الثانية التي قرنت مع أسم الإشارة (ذلك) فجاءت هنا للدلالة على الجزاء وهذا ما ذكره الزمخشري معتمداً في ذلك على أسلوب الفنقلة<sup>(19)</sup> ، إذ قال : ((والفاء في (فَذَلِكَ) للجزاء فإن قلت : بم انتصب إذا ، وكيف صح أن يقع (يَوْمَئِذٍ) ظرفاً ليوم عسير ؟ قلت : انتصب إذا بما دلّ عليه الجزاء ، لأنّ المعنى : فإذا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ عسر الأمر على الكافرين ، والذي أجاز وقوع (يَوْمَئِذٍ) ظرفاً ليوم عسير، أنّ المعنى : فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير؛ لأنّ يوم القيامة يأتي ويقع حين ينقر في الناقور))<sup>(20)</sup> ، وإسناد العسر لليوم هو من باب المجاز باعتبار ما يقع فيه من أحداث وأهوال والتعبير بهذه الصيغة أقوى وأبين وأدل فهو مجاز عقلي علاقته الزمانية ، ولعل التعريف في التعبير باسم الإشارة (ذلك) جاء إشارة لذلك اليوم للإيدان بعظمة هول الموقف وفضاعته، وهنا يتبادر إلى الذهن من خلال السياق سؤال لماذا قيد التعبير القرآني النص بالتميم في قوله ﴿غَيْرٌ يَسِيرٌ﴾ بعد أن وصف ذلك اليوم بالعسير وهو وصف تام ومغنى لحال الكفار إذن فما فائدة التميم هنا؟

والجواب عن ذلك نقول : إنّ فائدة التميم هنا جاء ليقصر العسر على الكافرين حصراً دون غيرهم فقال: غير يسير، وليؤذن هذا التعبير أنّ العسر الذي سيكون في ذلك اليوم يسيراً على المؤمنين عسيراً على الكافرين، فضلاً عن ذلك أنّ التقيد بهذا الوصف الزائد أفاد التأكيد لذلك العسر وجمع بين وعيد الكفار وزيادة غيظهم، وبشارة المؤمنين وتسليتهم ، وتفيد الزيادة كذلك حتى لا يفهم أنّ العسر قد يكون عسراً ، قليلاً يسيراً ، وقد يكون عسراً كثيراً فأثبت التعبير أصل العسر للكل وأثبت العسر بصفة الكثرة والقوة للكافرين حصراً ، وهذا ما يسمى بتوكيد اللفظ بمرادفه، يضاف لذلك أنّ في عسر المسلم تكفيراً لذنوبه وفي عسر الكافر عذاباً له وقد يأتي بعد العسر يسراً والدليل على ذلك

ما جاء في قول (ﷺ): ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا(5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا(6)﴾ {الانشراح : 5، 6} ، وقد يكون العسر من جانب، ويعالج من جانب آخر فيرجع يسرا، لكن التعبير القرآني دفع توهم المجاز فقيده تعبير ذلك العسر بأنه غير يسر على الكفار" فجمع فيه بين إثبات الشيء ونفي ضده تحقيقاً لأمره ودفعاً للمجاز عنه وتأيداً لكونه؛ ولأنه غير منقطع بوجه، وتقبيده بالكافرين يشعر بتيسره على المؤمنين" (21) ، ويصح أن يراد به أنه عسير لا يرجى أن يرجع يسيراً للكفار، كما يرجى تيسر العسر من أمور الدنيا(22) ، وخص السياق القرآني الكفار بالذكر من دون المؤمنين زيادة لهم في التوبيخ والتفريع ، والذي عمق دلالة القوة والشدة هنا هو أسلوب الجناس غير التام بين (عَسِيرٌ) و(يَسِيرٌ) ، فهي شدة مطلقة على الكافر، إذ حققت هاتان اللفظتان الغرض الذي يحدث تأثيراً في النفس فتجعلها تتخيل الموقف الذي سيكون عليه حال الكافر.

### المقطع الثالث :

(الحديث عن الوليد بن المغيرة وإنكاره للقرآن)

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّا إِنَّهُ كَأَن لَّيَاتِنَا عِندَهَا (١٦) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (١٧) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قَبِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَبَّأَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ (٢٤) إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) ﴾

وقد ورد في هذا المقطع فنوناً بلاغية متنوعة وهي :

### من علم المعاني ورد:

1. فعل الأمر في (ذَرْنِي).
2. الإطناب بطريق عطف الخاص على العام في (وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا).
3. تقديم الجار والمجرور في (وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا) ، للتخصيص .
4. الوصل في (وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا) و(بَنِينَ شُهُودًا) و(مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا) .
5. التوكيد في (مَالًا مَمْدُودًا) ، و(بَنِينَ شُهُودًا) ، (مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا).
6. التوكيد بالمصدر في (وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا) .
7. الاعتراض في (سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا) ، (فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ)
8. توكيد الخبر بأن في (إِنَّهُ كَأَن لَّيَاتِنَا عِندَهَا)، (إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ)، (فَقَالَ إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ (٢٤) إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ).
9. الاستفهام ب (كيف) في (فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ).

10. الإطناب بالترار في (فُقْتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ) ، (ثُمَّ فُقْتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ).
11. الفصل في (فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ، إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ).
12. التعريف في (الْبَشَرِ).

### أما علم البيان فورد:

1. الكناية في (ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ).

### ومن علم البديع ورد:

1. توافق الفواصل بحرف الدال المطلق بالألف في: (دَرْبِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا مَمْدُودًا (١٢) وَبَيَّنَّ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ) ، (كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لَا يَأْتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْهِفُهُ صَعُودًا).
2. توافق الفواصل بحرف الراء (إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فُقْتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ فُقْتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ (٢٤) إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ).

وبعد أن تحدث ربّ العزة عن ذلك اليوم العصيب وكيف سيكون فيه حال الكفار يعرض هذا المقطع تواصلًا دلاليًا مع المقطع السابق الذي بين حقيقة ذلك الكافر إذ يخبرنا الله (ﷻ) عن قصة ذلك الشقي الخبيث الكافر (الوليد بن المغيرة) وقوله الشنيع في القرآن الكريم ، ويلاحظ في السياق أنّ النص القرآني فيه دلالة استئناف ابتدائي في قوله (ﷻ) (دَرْبِي) إذ قطعت هذه الجملة عن الجمل التي قبلها لفظًا ، وجيء بالموصول وصلته في قوله: ﴿ وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ لإدماج تسجيل كفران الوليد النعمة في الوعيد والتهديد<sup>(23)</sup> ، ولعل الغرض البلاغي من هذا الاستئناف جيء به للردع المتضمن معنى التوبيخ والإنكار ولاسيما في نهاية النص في قوله (ﷻ): ﴿ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لَا يَأْتِنَا عَنِيدًا ﴾ إذ جاءت هذه الآية بعد الردع قطعًا لرجائه وطمعه ، فهي استئناف تعليل ، فكأنّ قائلًا قال : ولماذا لا يزيد له ؟ فقيل : إنه عاند آيات الله وكفر بذلك نعمه ، والكافر لا يستحق أن يزداد له<sup>(24)</sup> ، ومجيء أسلوب الإطناب في سياق النص في قوله (وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا مَمْدُودًا (١٢) وَبَيَّنَّ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا) هو من باب عطف الخاص على العام وفائدته البلاغية هنا تنبيهها على فضل الخاص ، وكأنّاه ليس من جنس العام الذي أنعم الله عليه بنعم عدة لا يكاد غيره من قومه يمتلكها ، لأنّ الوليد كان من أوسع قريش ثراء ومالا وولدا قال ابن عاشور - رحمه الله - : " وعطف على ذلك (وجعلت له ما لا ممدود) عطف الخاص على العام... وامتن الله عليه بنعمة البنين ووصفهم بشهود جمع شاهد، أي حاضر، أي لا يفارقونه فهو مستأنس بهم لا يشتغل باله بمغيبهم وخوف معاطب السفر عليهم فكانوا بغنى عن طلب الرزق بتجارة أو غارة، وكانوا يشهدون معه المحافل

فكانوا فخرا له<sup>(25)</sup>، ولو تتبعنا سياق النص لوجدنا أنّ جملة ﴿سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا﴾<sup>(26)</sup> جاءت جملة معترضة بين جملتي ﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ وبين ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ وهذا الاعتراض له دلالة وظيفة لها قيمتها السياقية والدلالية في النظم القرآني تلك القيمة التي كشف عنها ابن هشام (ت761هـ) من خلال حديثه عن الجمل إذ قال: "الجملة الثانية: المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديداً وحسناً"<sup>(27)</sup>، وهذا الاعتراض لم يكن الإتيان به اعتباطاً في سياق النظم ، وإنما جيء به لأغراض دلالية وبلاغية لها أثر في تأدية المعنى المقصود ، والغرض البلاغي من هذا الاعتراض في التركيب سيق لتعجيل المساءة لذلك الشقي، وفي الوقت نفسه فيه إشارة ضدية لتعجيل المسرة لشخص النبي الكريم مُحَمَّدٍ (ﷺ)، وجملة ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ جاءت جملة بيانية تفسيرية<sup>(28)</sup> لجملة ﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ وفصل بينها لتقوية الحكم ولكمال الاتصال بين الجملتين<sup>(29)</sup>، وتوحي الدلالة الخبرية المتضمنة التأكيد ب (إِنَّ) لإزالة الشك الذي يعتري المتلقي ، ثم عطف جملة (فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ) على الجملة التي قبلها بلا مهلة ، وجملة الفعل الذي لم يسمّ فاعله ﴿قُتِلَ﴾ تضمنت معنى اللعن ، ودلالة الفعل الذي لم يسمّ فاعله جيء به بصيغة المجهول للاحتقار والإهانة له من دون أن يذكر له اسماً ، فيكون الغرض من ذلك الدعاء عليه بتعجيل موته وفي هذا التعبير مساءة له كما أشرنا ، واقتران أسلوب الاستفهام مع جملة المبني للمجهول ولد شحنة بلاغية الغرض منها التعجب من تقديره ، فلا استفهام استفهاماً تعجباً واستهزاء به وإنكاراً عليه ، ثم كرر ربّ العزة السياق ذاته تكراراً لفظياً بأسلوب التراخي فقال (ﷺ): ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾، وأتى بهذا التكرار الذي هو جزء من أجزاء الأطناب للدلالة على أنّ الجملة الثانية جاءت أبلغ من الأولى في التفاوت في الرتبة، فضلاً عن ذلك فإنّ الجملة الثانية جاءت مؤكدة لنظيرتها في الأولى فالتكرار للتأكيد، وقد بين الكرماني (ت505هـ) فائدة هذا التكرار في حديثه عن الآية إذ قال : "أعاد ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ مرتين ، وأعاد ﴿قَدَّرَ﴾ ثلاث مرات ؛ لأنّ التقدير : أي أنّه الوليد فكر في بيان مُحَمَّدٍ (ﷺ) وما أتى به ، وقدر ما يمكنه أن يقول فيهما فقال الله - سبحانه - : ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ ، أي القول في مُحَمَّدٍ و ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾، أي القول في القرآن"<sup>(30)</sup> ، وورود هذا الأسلوب في النص الحكيم دليل على قيمته الفنيّة وقوّة أثرها لأدائي في التعبير البياني ، فساعد ذلك على تكوين جوٍّ لغويٍّ يعمق المعنى، ويسهم في تجسيده ، فتقرر الأفكار في ذهن المتلقي لغايات معنوية ، لذلك قيل : إنّ الكلام إذا تكرر تقرر في الذهن<sup>(31)</sup> ، وقد أثر التعبير القرآني استعمال حرف العطف (ثم) على غيرها من حروف العطف الأخرى مكرراً إياها في (أربعة) مواضع بعد الأولى ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ ، فقال (ﷺ): ﴿ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ (٢٤) إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾، وهي في كلها تدل على التراخي في الرتبة لا في الزمن ، والذي وجه دلالتها في النص هو السياق ، ذلك لأنّ الآية في سياق الحديث عمّا سيفعله ذلك الكافر ليرد الناس عن القرآن ويدفعهم

عنه، فترقى في التعبير من الأدنى إلى الأعلى وهو ارتقاء متوالٍ في ما اقتضى التعجب من حاله والإنكار عليه ، إذ دل عطف جملة (عبس وبسر) على (نظر) ب(ثم) على تراخي رتبة العبوس والبسر عن رتبة النظر ترفيماً من حالة إلى أخرى ؛ لأنّ الوليد بن المغيرة عندما نظر في وجوه الحاضرين ليستخرج منهم كلاماً يصفون به القرآن لم يجد ما يشفي به غليله، فقطب وجهه وكلح وتغير لونه خوفاً وكمداً، فالعبوس والبسر، أعلى شدة من النظر لما فيها من التأنية والتمهل والتأمل، وهذا أرقى من النظر، ثم أخذته الأنفة والكبر من أن يشهد للقرآن الكريم بما فيه من كمال لفظٍ ومعنى، فأدبر واستكبر، والإدبار هنا كناية عن التولي عن الحق إعراضاً وتكبراً ، وهذه أشد وأعلى منزلةً من التي قبلها، فالتدرج في الإخبار بدأ من الأدنى إلى الأعلى من أدنى الفعل إلى أعلاها، والذي رجح التراخي الرتبي هنا هو سياق القول ومقام التعبير<sup>(32)</sup>، وقد التفت أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ) إلى دلالة حروف العطف في سياق الآية ولاسيما بين جملي (وبسر) ، (واستكبر) مبيناً سبب العطف بالواو بعد أن عطف النص ب (ثم) إذ قال: " وكأَنَّ العطف في {وَبَسَّرَ} وفي {وَأَسْتَكْبَرُ} لأنَّ البسور قريب من العبوس ، فهو كأنه على سبيل التوكيد والاستكبار يظهر أنه سبب للإدبار إذ الاستكبار معنى في القلب ، والإدبار حقيقة من فعل الجسم ، فهما سبب ومسبب ، فلا يعطف بتم ؛ وقدّم المسبب على السبب لأنه الظاهر للعين، وناسب العطف بالواو؛ وكان العطف في (فقال) بالفاء دلالة على التعقيب"<sup>(33)</sup>، لذلك يمكن القول: إنّ للحروف والأدوات أهميّة كبيرة في السياق الدلالي للتعبير القرآني، فهي ليست مجرد أدوات توصيلية تربط بين عناصر التركيب فحسب، بل لها وظائفها الدلالية وآثارها الجمالية في الخطاب القرآني<sup>(34)</sup>، فما أن عجز الوليد من أن يجد حيلة يرد بها على القرآن ليرد الناس عنه وهو من جهابذة قريش استكبر على الله (ﷻ) وأخذته العزة بالإثم قال قولته الشنيعة بلا مهلة ﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ (٢٤) يُؤَثِّرُ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ ؛ " لأنّ الكلمة لما خطرت بباله بعد التطلب لم يتمالك أن نطق بها من غير تلبث"<sup>(35)</sup>، وفصل في القول بين الجملتين لتكون الثانية بمنزلة التأكيد للجملة الأولى<sup>(36)</sup>، والتعريف في قوله: (البشر) لاستغراق الجنس أي هذا الكلام كلام بشر إعراضاً وتكبراً وعزة بالإثم وقد عملت الفواصل القرآنية المتنوعة في سياق المقطع على تصعيد المعنى وتعميقه لدى المتلقي ، فالفواصل المتجانسة بالحرف الأخير (الدال) المقرون بالألف المطلقة في بداية المقطع رسم لنا كثرة العطاء الذي أنعم الله به على ذلك الكافر ثم ناسب التعبير القرآني أن أنهي قافية المقطع في بدايته من جنس الحرف ذاته (الدال) في قوله (سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا) فناسب اجتماع نغمات الدالات معنى قوة العذاب وشدته ، وقد حققت هذه الفاصلة دلالة نفسية تتمثل في لفت انتباه المتلقي مما يعمل على تحقيق الغرض المقصود من الخطاب القرآني الذي يهدف إليه في التخويف والترهيب<sup>(37)</sup>.

## المقطع الرابع:

(الحديث عن أوصاف النار وخرقة جهنم )

﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ (٣١) ﴾ .

وقد ورد في هذا المقطع ظواهر بلاغية متنوعة:

## من علم المعاني ورد:

1. أسلوب الاستفهام في (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ)، (مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا).
2. حذف المفعول به في (لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ).
3. أسلوب القصر في (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا)
4. التنكير في (مَثَلًا).

## أما من علم البيان فورد:

1. الكناية في (وَلَا تَذَرُ).
2. التشبيه في (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ).
3. المجاز المرسل في (يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ) علاقته السببية.
4. الاستعارة التصريحية (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ).

## من علم البديع ورد :

1. طباق الإيجاب (كَفَرُوا) ، (آمَنُوا) ، (الْمُؤْمِنُونَ) ، (الْكَافِرُونَ) (يُضِلُّ) ، (يَهْدِي).
2. المقابلة في (يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ) (وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ).
3. جناس الاشتقاق في (آمَنُوا إِيمَانًا).
4. أسلوب الحكيم في (وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ).

5.

توافق الفواصل المتجانسة بحرف (الراء).

إنّ المتأمل لسياق النص يجد فيه شدة التوعد الذي توعد الله (ﷻ) به ذلك الكافر الوليد بن المغيرة فاستعمل التعبير القرآني دلالة السين هنا دون سوف في سياق النص لغرض بلاغي يراد منه التعجيل بالوعيد والعقوبة لذلك الشقي على قوله الذي وصف به كلام الرسول (ﷺ) ، وقد وصف الله - سبحانه وتعالى - ذلك العذاب بأشد الأوصاف، إذ جاء الوصف بأسلوب الاستفهام المراد منه التعظيم والتفخيم لهولها وشدتها وزجرها فقال (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ)، ثم فسر الله (ﷻ) ذلك الاستفهام مبيّناً حال تلك الطبقة من جهنم بقوله : ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ وهذا بيان رهيب مخيف مرعب وقد حذف مفعول (لا تبقي) لقصد العموم، تقديره لا تبقي شيئاً من أجزائهم لحما ولا عظما، ولا تبقي منهم أحداً إلا وأذابته ثم عطف جملة (لا تذر) على سابقتها لبيان معنى الحال إي ولا تذر يموت فيستريح من العذاب، وهذه كناية عن إعادة حياة أهل النار بعد إهلاكهم فإذا أعيد أهلها خلقا جديدا فلا تذرهم<sup>(38)</sup> ، ثم صور التعبير القرآني حال تلك النار بصيغة المبالغة (لَوَاحِئٌ) لتدل على الشدة والمبالغة لهذا الوصف فهي لا تمر على بشرة إلا وجعلتها أحلك من الليل المظلم ، وهذه الصورة تثير في الخيال حركة تعبيرية سريعة هي حركة تغيير الذات للجلود من لون إلى لون مصحوبة بألم لا يطاق، والذي ساهم في إكمال هذه الصورة وإظهار معالمها المتكاملة هو جرس الألفاظ وإيقاعه الصوتي الذي يلقيه في الأذن وصوته الذي يتلقاه السمع ، وهذا الإيقاع ينتج عن كل حرف من حروف اللفظ على حدة ، ثم عن إيقاع الحروف كلها مجتمعة في اللفظ ثم الجملة بما فيها من مدات وشدّات وغمّات وهذا من تمام المناسبة بين الألفاظ ومدلولها التركيبي في سياق النص، والوصف الذي ذكره ربّ العزة ليس خاصاً بالوليد فقط بل هو وصف عام لكل من استكبر على الله (ﷻ) وصد عن دينه ولم يؤمن بأنبيائه ورسوله .

ولما نزل قول الله (ﷻ) ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ استهزأ أبو جهل ومن معه بخزنة النار فجاءه الرد من ربّ العزة وبأسلوب القصر الذي أفاد قلب الاعتقاد عند أبي جهل وغيره ممن توهموا أنهم تسعة عشر رجلا فطمعوا أن يخلصوا منهم بالقوة وما جعل هذا العدد إلا فتنة للذين كفروا والذين في قلوبهم مرض وهذا ما يسمى بعلم البلاغة بفن الإيهام وقد ذكر بعض العلماء أنّ الإيهام يأتي لأسباب منها: إمّا لامتحان جودة الخاطر، وإمّا لامتحان قوة الإيمان وضعفه ، وهذه الآية التي نحن بصدددها هي من الثاني أي امتحان قوة الإيمان وضعفه فإنّ معنى (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) مبهمة أشدّ الإيهام ، لذلك قال ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(39)</sup> ، وهذا التتميم في التعبير القرآني جيء به ليدفع ذلك التوهم ويبطله وهو كلام جارٍ على تقدير الأسلوب الحكيم " إذ الكلام قد أثار في النفوس تساؤلا عن فائدة جعل خزنة جهنم تسعة عشر وهلا كانوا آلافاً ليكون مرآهم أشد هولا على أهل النار، أو

هلا كانوا ملكاً واحداً فإنّ قوى الملائكة تأتي كل عمل يسخرها الله له، فكان جواب هذا السؤال: أنّ هذا العدد قد أظهر لأصناف الناس مبلغ فهم الكفار للقرآن، وإثماً حصلت الفتنة من ذكر عددهم في الآية السابقة<sup>(40)</sup>.

ثم انتقل الحديث في التعبير القرآني عن المؤمنين والكافرين بأسلوب التقابل بين الأسماء والأفعال (كفروا، آمنوا)، (المؤمنون، الكافرون) ليرسم صورة شاخصة للتمايز بين فعل الكفار وفتنتهم واستيقان المؤمنين وزيادة إيمانهم، والمقصود من ذكر المؤمنين هنا الثناء عليهم بثبات إيمانهم وتأييس الذين أرادوا إلقاء الشك عليهم فيعلمون أن قلوبهم لا مدخل فيها لذلك الشك، وهذه طريقة من طرق التصوير القرآني التي استخدمت في التعبير؛ لأنّ الجمع بين المتضادين يضيف جمالية في الأسلوب، وروعة في المعنى، وهي طريقة من طرق كشف المعنى، فضلاً عن إعطاء النص جاذبية فعالة، لأن جرس اللفظة المضادة يؤثر في المتلقي تأثيراً يكاد يخطف القلب، ويأخذ السمع لما له من التأثير الروحي في السامع.

وقولهم (مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا) استفهام إنكاري من قبيل الكناية، إذ أردوا به تكذيب أن يكون هذا الكلام وحياً من عند الله، ثم إنّ تنكير لفظة (مثلاً) في سياق الاستفهام الغرض منه التحقير بدليل قرينة المقام (هذا) ثم جاءت المقابلة لتزيد من جمالية التركيب بين مشهدين ومعنيين متناقضين لتكتمل الصورة من خلال قوله (ﷻ): (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)، ليتجلى المعنى ويتحقق التناسب والانسجام التأليفي للآيات القرآنية، وهذا من بدیع النظم في القرآن الكريم، وإسناد الضلال إلى ربّ العزة هو من باب المجاز المرسل وعلاقته السببية؛ لأنّ الله (ﷻ) أمر الناس بالهدى والإيمان فمن غير المقول يهديهم للضلال بعد أن أمرهم بإتباع الهدى، ولكن بسبب إغرائهم وإصرارهم على الكفر زادهم الله ضلالاً إلى ضلالهم، لذلك قال الزمخشري: " وإسناد الإضلال إلى الله - تعالى - إسناد الفعل إلى السبب؛ لأنّه لما ضرب المثل ضلّ به قوم واهتدى به قوم"<sup>(41)</sup>، ولعل في اختيار إسناد الفعل إلى لفظ الجلالة مع صحة إسناده لفعل الضال - الكافر- فيه إشارة إلى أنّه ضلال متمكن منهم مسيطر على نفوسهم حتى صار كالجبله فيهم فهم مأیوس من اهتدائهم<sup>(42)</sup>

ومن بلاغة المقطع أنّ السياق يعمد إلى إبراز الصورة و تقريبها من خلال أسلوب التشبيه (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)، والغرض من هذا التشبيه تقريب المعنى المعقول وهو تصرف الله - تعالى - بخلق أسباب الأحوال العارضة للبشر، إلى معنى محسوس معروف في واقعة الحال، والغرض البلاغي من هذا التشبيه هو تعليم المسلمين وتبنيهم للنظر في تحصيل ما ينفعهم<sup>(43)</sup>، ثم ذُيل المقطع بعد التشبيه بأسلوب الاستعارة التصريحية إذ شبه الله (ﷻ) المخلوقات التي جعلها لتنفيذ أمره بالجنود فحذف المشبه وبقى المشبه به فالاستعارة تصريحية قال ابن عاشور: "والجنود: جمع جنود وهو اسم لجماعة الجيش واستعير هنا للمخلوقات التي جعلها الله لتنفيذ أمره لمشابقتها الجنود في تنفيذ

المراد<sup>(44)</sup> ، وإضافة (الكاف) إلى لفظة (رب) هي إضافة تشريف لشخص النبي (ﷺ) ، وتعريض بأن من شأن تلك الجنود أن بعضها يكون به نصر الرسول الكريم (ﷺ) ونفي العلم في سياق المقطع هنا هو نفي للعلم المفصل بأعداد تلك المخلوقات وصفاتها وخصائصها بقربنة المقام، فإن العلم بعدد خزنة جهنم قد حصل للناس بإعلام منه (ﷺ) لكنهم لا يعلمون ما وراء ذلك شيء ، (وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ) ، وختم المقطع بأسلوب القصر المتضمن فن من فنون البديع - أسلوب الحكيم - لتذكير الناس في دار العقاب بتوصيف بعض صفات النار وخزنتها ؛ لأن في ذكر الصفة عوناً على زيادة استحضار الموصوف ، فالغرض الأساس من القرآن الكريم هو التذكير<sup>(45)</sup> .

#### المقطع الخامس:

(الحديث عن الرسالة الحمديّة وهدفها في هداية العباد)

﴿ كَلَّا وَالْقَمَرَ (٣٢) وَاللَّيْلَ إِذْ أَدْبَرَ (٣٣) وَالصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ (٣٤) إِنَّهَا لِإِخْدَى الْكُبْرِ (٣٥) نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (٣٦) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (٣٧) ﴾ .

وقد ضم هذا المقطع فنونا بلاغية وهي على النحو الآتي :

#### في علم المعاني ورد :

1. القسم وما عطف عليه .
2. أسلوب الخبر المؤكد بـ (إن واللام) في (إِنَّهَا لِإِخْدَى الْكُبْرِ).
3. التقديم في (نَذِيرًا لِلْبَشَرِ).
4. التذييل فيما جرى مجرى المثل (إِنَّهَا لِإِخْدَى الْكُبْرِ).
5. الالتفات من الغائب في المقطع إلى الخطاب في (نَذِيرًا لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ).
6. أسلوب الحذف في (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ) .

#### في البيان ورد:

1. الكناية في (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ).

#### أما في علم البديع فورد :

1. طباق الإيجاب بين (الليل) و(الصبح) ، (يتقدم) و(يتأخر).
  2. المقابلة في (وَاللَّيْلَ إِذْ أَدْبَرَ (٣٣) وَالصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ).
  3. التوافق والانسجام بالفواصل القرآنية المتمثلة بحرف (راء).
- يبدأ هذا المقطع من هذه السورة المباركة بأسلوب القسم المسبوق بحرف الردع والزجر (كلا) إنكاراً لقول أبي جهل وأصحابه بأنهم قادرون على مقاومة خزنة جهنم. وقيل: إنهما ردع عن الاستهزاء بالعدة

المخصوصة ، ثم أقسم الله - سبحانه وتعالى - بعظيم مخلوقاته تشريفاً لها وإظهاراً لعجائب قدرته وقوام الوجود بإيجادها ، وعطف القسم المكرر بعد الردع في السياق ثلاث مرات زاد الأمر تأكيداً بعد تأكيد، ثم استأنف التعبير القرآني ذلك القسم استئنافاً عظيماً بالخبر المؤكد المقرون بـ (إن، واللام) فقال (ﷺ): (إِنَّمَا لِإِحْدَى الْكُبْرَى) ، ولعل الزيادة في التأكيد هنا جاءت على مقتضى زيادتهم في الاستهزاء وجاء التعبير بأسلوب جمع التكسير (الكُبْرَى) لبيان شدة هول جهنم والغرض البلاغي من هذا الخبر هو التخويف والإنذار، فضلاً عن أن جملة إِنَّمَا لِإِحْدَى الْكُبْرَى قد جرت مجرى المثل، وقد أشار ابن عاشور - رحمه الله - إلى المناسبة في سياق هذا القسم مبيّناً ذكر القمر والليل والصبح بأسلوب الطباق وعلاقتها بالآية التي قبلها من خلال قوله: "إِنَّ مَناسِبَةَ الْقِسْمِ بِالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ وَالصَّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ أَنَّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ تَظْهَرُ بِهَا أَنْوَارٌ فِي خِلَالِ الظَّلَامِ فَنَاسَبَتْ حَالِي الْهُدَى وَالضَّلَالِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾" (46) ، ثم عدل التعبير القرآني في الخطاب على طريق الالتفات من الغائب إلى الحاضر في قوله (ﷺ): ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ ليعم الخطاب كل سامع به وكأنه هو المقصود به فيتأمل المعنى في نفسه ثم يتأمله فلا يجد مانعاً من تعديته إلى غيره من الناس ، مستوعباً جميع أنواع الجنس البشري من دون تخصيص لواحد منهم (47) ، وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال عن علة عدول التعبير القرآني من صيغة التأنيث في الخطاب إلى صيغة التذكير في قوله : (نذيراً) دون (نذيره) مع العلم أنّ الحديث مازال عن النار؛ نرى - والله أعلم - أن العدول هنا جاء لوصف العذاب أي عذابها نذيراً للبشر والتعبير بالتذكير اشدّ وقعاً ووصفاً من صيغة التأنيث، وهنا نلمح أن لفظة (نذيره) فيها ضعف الأنوثة، أما (النذير) ففيه عزيمة وقوة ، فأراد الحق - سبحانه وتعالى - أن يظهر ما هو أشدّ وأبلغ في التعبير فضلاً عن التناسب بين قوة الصيغة ودلالة التركيب ، فاستعمل اللفظ الأقوى وهذا أنسب للتخويف والتهويل ، لذلك قال (ﷺ) بعد الإنذار ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ ، على سبيل التخيير بدليل حرف العطف (أو)، أما التقدم إلى (سقر) والإنكباب فيها بإرادتهم وعدم الاستجابة لداعي الإيمان والأعمال الصالحات المنجيات فيكون (التقدم) تمثيلاً عن الإعراض والتولي عن النذير بالكفر بدل الإيمان ، بالشر بدل الخير، وبالضلال بدل الهدى فحذف متعلق (يتقدم) من السياق هنا أفاد الشمول لكل ما هو سبب في عذاب سقر ، ويكون التأخر على الضد من ذلك بالإحجام وعدم التقدم إلى (سقر) وذلك بالاستجابة لداعي الإيمان ، والخير بدل الشر والهدى بدل الضلال وكل عمل مبارك فيه صلاح للنفس، بدليل بلاغة إيجاز الحذف لمتعلق يتأخر ليكون مطلقاً من دون تقييد ليكون شاملاً لكل ما هو سبب للنجاة من نار جهنم ، وهذا النص فيه تهديد ووعيد وإن اخرج مخرج الخبر قال ابن عباس (ﷺ) : "هذا تهديد وإعلام بأن من تقدم إلى الطاعة والإيمان بمحمد (ﷺ) جوزي بثواب لا ينقطع أبداً، ومن تأخر عن الطاعة وكذب محمداً (ﷺ) عوقب عقاباً لا ينقطع أبداً" (48) ، وفي الضمير (منكم) التفات في الخطاب من الغائب إلى

الحاضر ، وكان مقتضى الظاهر تماشيًا مع السياق أن يقال : فمن شاء منهم أن يتقدم أو يتأخر، ولكن الأسلوب خرج من الغيبة إلى الخطاب ، ولهذا الخروج دلالات ربانية عظيمة يعجز البيان عن حصرها إلى يوم الدين ، ولعل السر العظيم وراء هذا التحول ذلك - والله أعلم - لتجسيد المبالغة في التهديد والوعيد وقيل : إن إضافة المشيئة إلى المخاطبين قيلت على سبيل التهديد<sup>(49)</sup> وليكون التوجيه في الخطاب عامًا للناس أجمعين في كل زمان ومكان حتى قيام الساعة<sup>(50)</sup>.

أما على صعيد بلاغة الفواصل المتجانسة في القسم المنتهية بحرف (الراء) فقد علمت على ترسيخ المعاني وتوكيدها في ذهن المتلقي من خلال قيمة الإيقاع الصوتي العام " إذ إن توزيع الوحدات الصوتية (الفاصل) المتجانسة توزيعًا متوازنًا يشعر المتلقي بضرب من الهندسة اللفظية التي تستقطب أذن المتلقي ؛ لأن التشكيل الواقع في الحرف في أواخر الآي تمد التعبير بميزة صوتية أخرى تزيد تأثيره بجانب وظيفتها المعنوية"<sup>(51)</sup> ، وقد ساعد تكرار حرف (الراء) الذي انتهى به المقطع على إبراز قوة المعنى مما جعل السامع يستشعر عظمة الخالق في إطار دلالي معنوي ذي جرس يلهب النفس ويدعوها للتأمل والتدبر والتفكير.

#### المقطع السادس:

(أخذ الناس بإعمالهم يوم القيامة وبيان فضل الله على المؤمنين)

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ (٤٤) وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨)﴾.

وقد ضم هذا المقطع مجموعة من الفنون البلاغية منها:

ما ورد في علم المعاني :

1. الاستفهام ب (ما) في (ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ).
  2. الوصل والإطناب في (قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ) وما بعدها .
  3. حذف المبتدأ في (فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ) أي هم .
  4. تقديم الجار والمجرور في (فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ) للاهتمام .
- ومن علم البيان ورد :

1. الاستعارة التصريحية في (وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ) .
2. الكناية (وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ) عن عدم الإيمان .
3. الاستعارة المكنية في ( حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ) .

.4

#### أما في علم البديع فورد :

1. جناس الاشتقاعي بين (نُحُوضٌ و الحَائِضِينَ) وكذلك (شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ).

2. توافق الفواصل وانسجامها بحرف (النون).

وبعد أن أوعد الله (ﷺ) الكفار بما أوعد من نارٍ تنزع الجلود ، وبالغ في ترهيبهم بما بالغ ، استأنف الخطاب في هذا المقطع استئنافاً بيانياً (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) يبين للمتلقى عقبى الاختيار (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ) ، فهو على نفسه بصيرة ليكسب ما يفضي به إلى النعيم أو إلى الجحيم بعد الإنذار، إلا أصحاب اليمين فإنهم لم يرتكبوا ، بل أطلقوا وفرحوا وفكروا رقايم عن تلك النار بحسن أعمالهم فبين - سبحانه وتعالى - مآل أصحاب اليمين من غرفات في جنات النعيم وهم (يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) ، وسؤالهم هذا ليس سؤالاً استفهامياً على جهة الحقيقة بل هو سؤال إهانة وتوبيخ وتحجيل لهم والمعنى ما الذي أوصلكم لهذه الدركة من النار، وقد رسمت لفظة (سلك) المتضمنة معنى (الزج) صورة فنية عمقت من دلالة المعنى إذ إن أصل السلك هو التوغل بين أجزاء الشيء واستعيرت هنا لمعنى الزج أي مازجكم في سقر فأجاب المجرمون بذكر أسباب الزج بهم في النار؛ لأنهم ما ظنوا إلا ظاهر الاستفهام، فذكروا أربعة أسباب هي أصول الخطايا: ﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ (٤٤) وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْحَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧) ﴾ والذي يتأمل جواب هؤلاء يلاحظ فيه أن المجرمين سلكوا طريق الأطناب في جوابهم ، وهذا إن دلّ فإنما يدل على التحسر والتلهف والندم على ما فات من تفریط في حياتهم الدنيا والمقام مقام تحسر فناسب الأطناب هنا وقد رسم أسلوب الاستعارة التصريحية في (وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْحَائِضِينَ) صورة فنية جسدت معنى العبث وعدم الاهتمام، إذ شبه كلامهم وجدالهم وعدم اتباعهم الحق بالحوض ، وأصل الحوض الدخول في الماء، ويستعار كثيرا للمحادثة المتكررة، وقد اشتهر إطلاقه في الذكر الحكيم على المجادلة واللجاج وعدم التصديق وغيرها من الكلام غير المحمود<sup>(52)</sup> ، ثم جاء الوصل بأسلوب العطف ليعمق دلالة التشريك بعدم الإيمان فوصف حديثهم بالتعبير الكنائي (وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ) الدلال على شدة عنادهم وعدم إتباعهم الصواب ، فضلا عن أنّ التعبير بدلالة الأفعال المضارعة التي جاءت في سياق النص (لم نك، نحوض، نطعم، ونكذب) تدل على أنّ هذه الأفعال كانت ديدنهم ومتجددة منهم طول حياتهم في الدنيا إلى أن أدركوا الحقيقة لكن بعد فوات الأوان، وبقرارهم هذا استحقوا النار خالدين فيها أبدا فحل عليهم غضب الله، فلن تنفعهم شفاعة ملك، ولا شهيد، ولا مؤمن<sup>(53)</sup> .

ويلاحظ أنّ المقطع ضم فاصلة تنهي بحرف (النون) الساكن الذي جاء متناسقا مع دلالة المقطع فالنون بصوتها الرخو ولدَّ جواً موسيقياً نتج عنه وقعٌ مؤثّرٌ وصدى يرن في الأذان معبراً عن ذلك

القطع والرفض والإنكار والتكذيب بيوم الدين .

### المقطع السابع:

(إعراض الكافرين عن الإيمان)

﴿فَمَا هُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (٥١) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً (٥٢) كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (٥٣) كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ (٥٤) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (٥٥) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (٥٦)﴾

وانطوى هذا المقطع على فنون بلاغية متنوعة:

### فمن علم المعاني ورد :

1. أسلوب الاستفهام التعجبي في (فَمَا هُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ).
2. الإضراب الإبطالي ب (بل) في (بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً) .
3. التعريف في (التَّذِكْرَةُ).
4. التنكير في (تَذَكُّرٌ)، للتعظيم.
5. تكرار في كلمة (كلا) المراد منها الزجر.
6. أسلو الخبر المؤكد ب (إِنَّ) في (إِنَّهُ تَذَكُّرٌ).
7. الوصل في (وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ).
8. القصر الإضائي في (هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ).

### ومن علم البيان ورد:

1. اتشليليه المرسل في (كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ) .
2. الكناية عن موصوف في (كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ) .

### ومن علم البديع ورد:

1. حسن الختام .
2. الجناس التام بين (أهل ، وأهل) في (هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) .
3. الجناس غير التام بين (تذكرة وذكره).
4. توافق الفواصل بحرف (هاء).

يأتي هذا المقطع ختاماً للسورة وهو امتداد وتفريع للمقطع السابق بدليل (الفاء) (فَمَا هُمْ) التي جاءت لبيان ترتيب إنكار إعراض المشركين عن القرآن وقد أفاد أسلوب الاستفهام الذي افتتح به المقطع معنى التعجب من إصرار هؤلاء وعنادهم عمّا في القرآن من مواعظ وتذكير، وعلى صعيد

الدلالة الوضعية نجد أنّ أسلوب التشبيه الذي جاء بعد الاستفهام وضح هذا المعنى وقربه من الذهن من خلال تشبيه هؤلاء الكفار بالحر المستنفرة ، إذ شبه الله - سبحانه وتعالى - حال الكفار وإعراضهم عن سماع المواعظ والتذكير بحال الحر التي تفر من رماثها ، وفي تشبيههم هذا مذمة واضحة وتحقير لحالهم وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل ، وهذا من تشبيه المعقول بالحسوس<sup>(54)</sup> وزيادة حرف (السين) في مبنى مفردة (مستنفرة) فيها دلالة على المبالغة في الوصف ، فهؤلاء الكفار نفروا نفورا شديدا عن سماع القرآن ، بل تناولوا وجاهروا بالكفر فأراد كل واحد منهم أن يؤتى صحفا باسمه (بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً) ، والحرف (بل) للإضراب ، ويحتمل أن يكون إضرابا انتقاليا وإبطاليا معًا، فهو انتقالي إلى تصوير حالة أخرى من أحوال إعراضهم، وذلك من خلال طلبهم لنزول صحف خاصة منشره - أي مفتوحة مقروءة - لكل فرد منهم "وإبطالي لمقولاتهم وتقديراتهم الخاطئة تلك ، وبذلك تتحقق وفرة في الدلالة وتعدد في المعنى وهي سمة يتميز بها التعبير القرآني"<sup>(55)</sup> ، ثم جاء التعبير القرآني بإضراب على كلامهم بإبطال آخر بحرف الإضراب فقال (□): (كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ) ، فكفي عن عدم الإيمان بالآخرة بعدم الخوف منها ، إذ لو خافوها لآمنوا بها ، ثم جاء التكرار الثاني بحرف الردع ذاته (كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ) تأكيدًا للسياق الذي قبله بدليل اقتران الخبر بالمؤكد (إِنَّ) وتنكير لفظة (تَذَكَّرٌ) فيها دلالة التعظيم لشأن القرآن فالجملة تعليل للردع عن سؤال هؤلاء المشركين بأن تنزل عليهم صحف مقروءة ، وقوله (ﷻ): (فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ) تفرغ عن الجملة السابقة فضلاً عن السياق في هذه الآية فيه تعريض وترغيب بالتذكر لما في القرآن من مواعظ وعبر<sup>(56)</sup> ، والمشيمة هنا تستدعي التأمل والتدبر فيما يخلصهم من المؤاخذة والتقصير إذ لا عذر لهم في إهمال ذلك التذکر الذي أمرهم به - سبحانه وتعالى - ، وجملة (وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) جملة اعتراضية جاءت لبيان حقيقة الأمر أنّ المشيمة الربانية هنا هي مشيمة توفيق للعبد ، أي من أراد الله له الهداية وفقه وقيض له أسبابها ويسرها له، ومن استحق الغواية صرفه عن الهدى وله حكمة بالغة في ذلك وحجة دامغة ، ثم ختم سياق الآية بأسلوب القصر الذي أعطى النص جواً مليئاً بالرحمة والمغفرة ، فالله - سبحانه وتعالى - واسع المغفرة كثير الرحمة لمن تاب وندم فجملة (هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) جملة ناسبت مطلع السورة فقد رجع آخرها على أولها وانطبق مفصلها على موصلها ، وذلك بضم البشارة إلى الندارة ، وصار السياق كأنه قيل : أندر المشرك فإنه أهل لأن يرجع إلى طاعة الله ، فيكون - سبحانه وتعالى - أهلاً لأن يعود عليه بستر ما بدر منه من زلات وخطايا فالمغفرة من خصائصه، وأنه (ﷻ) حقيق بأن يغفر لفرط رحمته وسعة كرمه وإحسانه<sup>(57)</sup> ، فالنص فيه تعريض وتحريض، تعريض للمشركين بأن يقلعوا عن الكفر، وتحريض للعصاة بأن يتوبوا عن الذنوب التي اقترفوها ويقلعوا عنها فإن فعلوا ذلك فإن الله أهل لأن يغفر لهم، قال (ﷻ) مخاطباً الذين أسرفوا على أنفسهم بالذنوب والمعاصي ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا

مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿53﴾ [الزمر: 53] وأسلوب الجناس التام في لفظة (أهل) والوارد في سياق هذه الآية فيه إشارة إلى اختلاف المعنى بين أهل الأولى والثانية، ولو لم يكن هناك اختلاف بين اللفظتين لاكتفى التعبير بالعطف وهو يغني عن إعادته دون تكرار للفظ (أهل) إذ لقال هو أهل التقوى والمغفرة، لكن أفاد أسلوب التكرار هنا التوكيد، فالله هو أهل أن تتقى محارمه، وأهل أن يغفر لمن اتقاه .

وإذا ما عدنا إلى سياق المقطع بجملة نجد دلالة التنوع الأسلوبي للألفاظ منها (التذكيرة، تذكيرة ذكره، يذكرون) التي جاءت مكررة بين التعريف والتذكير، وبين التذكير والتأنيث .

وقد تساءل ابن عاشور - رحمه الله - عن لفظ (التذكيرة) بقوله: " لماذا جيء باسم التذكيرة الظاهر دون أن يؤتى بضمير نحو: أن يقال: فما لهم عنها معرضين؟ فأجاب: لئلا يختص الإنكار والتعجب بإعراضهم عن تذكيرة الإنذار بسقر، بل المقصود التعميم لإعراضهم عن كل تذكيرة وأعظمها تذكيرة القرآن كما هو المناسب للإعراض قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: 27]" (58).

وآخر ما أختتم في هذه الدراسة مسألة التذكير والتأنيث في الضمائر وذلك بالحديث عن ثلاث آيات متشابهات التي وردت في سياق النص أعلاه، الآية الأولى في قوله تعالى: (كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ (4هـ))، إذ ورد الضمير هنا في سياق الآية مذكراً، في حين ورد في سورة عبس بالتأنيث في قوله (كَلَّا إِنَّهَا تَذَكَّرٌ (11)) (عبس: 11)، أما الآية الثالثة جاءت في سورة الإنسان، إذ جاء التعبير فيها باسم الإشارة المؤنث دون الضمير في قوله (﴿الإنسان﴾): (إِنَّ هَذِهِ تَذَكَّرٌ) [الإنسان: 29] فهل هناك فرق في التعبير في هذه السياقات المختلفة؟

حقيقة إنَّ هذا الأمر لم يغيب عن علماء التفسير ولاسيما أولئك الذين اهتموا بدلالة الآيات المتشابهات أو ما يسمى بالمتشابه اللفظي، فقد تحدث الكرمانى عن آيتي المدثر وعبس، فذكر أنَّ التذكير في اللفظ جاء؛ لأنَّ الحديث عن القرآن الكريم فناسب اللفظ التذكير، أما الحديث في سورة عبس فهو عن آيات القرآن فبين ذلك في قوله: " إنَّ تقدير الآية في هذه السورة - أي المدثر - إنَّ القرآن تذكيرة، وفي عبس إنَّ آيات القرآن تذكيرة وقيل حمل التذكيرة على التذكير؛ لأنَّها بمعناه " (59).

أما ابن الزبير الغرناطي (ت708هـ) فكان حديثه عن آيتي المدثر والإنسان، إذ حديثه مطابقاً لما قال الكرمانى إلا أنه زاد عليه قليلاً في التوضيح فقال: " إنَّ هذا مما لا إشكال فيه لأنَّ المذكر به عظة أو موعظة وهو أيضاً وعظ وتنبية، فتارة تراعى العرب في مثل هذا جهة التذكير وتارة تراعى جهة التأنيث، فتحمل الضمير على ما تقدره من تأنيث وتذكير، وهذا كثير ومنه قول بعض العرب: فلان جاءته كتابي (فمزقها) فيسأل عن التأنيث في قوله: جاءته وفي قوله فمزقها فيقال: أليست بصحيفة، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى﴾ [البقرة: 275]" (60)، ولم يخرج

العلماء من بعدهم عن هذا القول منهم ابن جماعة (ت733هـ)<sup>(61)</sup>، وفخر الدين الرازي (ت604هـ)<sup>(62)</sup>، وتابعهم بذلك الألوسي<sup>(63)</sup>، وابن عاشور<sup>(64)</sup>.

## الهوامش:

- (1) ينظر: الأنتقان في علوم القرآن ، للسيوطي :1/ 194 ، والكشاف ، للزخشري:4/646.
- (2) صحيح البخاري ، مُجَّد بن إسماعيل البخاري:6/161 رقم الحديث (4922).
- (3) ينظر : أسباب نزول القرآن، للواحدي : 467 ، 468.
- (4) ينظر: التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور : 29/ 293.
- (5) من ذلك قول الهاشمي في جواهر البلاغة : " وحسن الابتداء ، أو براعة المطلع ، وهو أن يجعل أول الكلام رقيقاً سهلاً ، واضح المعاني ، مستقلاً عما بعده ، مناسباً للمقام بحث يجذب السامع إلى الإصغاء بكليته ، لأنه أول ما يقرع السمع ، وبه يعرف ما عنده "
- (6) ينظر: في سورة الفجر دراسة بلاغية تحليلية ، د. أحمد فتحي رمضان ، مجلة التربية والعلم ، العدد (1) 2006م :200.
- (7) الجامع لأحكام القرآن المعروف بـ تفسير القرطبي :19/61.
- (8) التحرير والتنوير ، ابن عاشور :29/ 294.
- (9) التحرير والتنوير : 29/ 294.
- (10) ينظر : م. ن :29/ 295.
- (11) ينظر : دلائل الإعجاز ، للجرجاني:222ومابعدھا.
- (12) ينظر : الدر المصون ، للسمين الحلبي:10/ 534.
- (13) التحرير والتنوير : 29/ 296.
- (14) لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن مُجَّد المعروف بالخازن:4/ 362.
- (15) التحرير والتنوير : 29/ 296.
- (16) م. ن : 29/ 298.
- (17) ينظر: تفسير الكشاف :4/ 648 ، والتحرير والتنوير : 29/ 299.
- (18) ينظر : تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي :8/ 280.
- (19) الفنقلة : هو لفظ منحوت من فعل الشرط وجوابه وهو مأخوذ من قولهم : فإن قيل، قلنا ، أو فإن قال ، قلت ، ينظر: مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح:294، والوجيز في أصول الفقه الإسلامي ، د.مُجَّد مصطفى الزحيلي:1/65.
- (20) تفسير الكشاف : 4/ 648.
- (21) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للإمام البقاعي : 8/ 224.
- (22) ينظر: تفسير الكشاف :4/ 649.
- (23) ينظر : التحرير والتنوير :29/ 303.
- (24) ينظر : الدر المصون :10/ 542 ، والجملة الاستثنائية دراسة للغوية قرآنية ، د. أيمن عبد الرزاق الشوا:171.
- (25) التحرير والتنوير : 29/ 304.

- (26) الصعود : جبل من نار يصعد عليه ، وقيل : "صخرة ملساء في التار يكلف الكافر أن يصعدها لا يترك يتنفس في صعوده يجذب من أمامه بسلاسل الحديد، ويضرب من خلفه بمقامع من حديد فيصعدتها في أربعين عاما، فإذا بلغ ذروتها أحدر إلى أسفلها"، لباب التأويل في معاني التنزيل: 364/4.
- (27) مغني اللبيب ، تح : محي الدين عبد الحميد: 49 / 2، وينظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي: 2/ 327.
- (28) ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي : 123/29.
- (29) ينظر : التحرير والتنوير : 29 / 306.
- (30) أسرار التكرار في القرآن المسمى (البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجج والبيانات) محمود بن حمزة الكرماني: 242 .
- (31) ينظر : البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : 10/3.
- (32) ينظر : التحرير والتنوير : 29 / 310.
- (33) تفسير البحر المحيط : 10 / 331.
- (34) ينظر: أسرار التعبير القرآني في سورة الأعراف دراسة بلاغية أسلوبية ، علاء غالي حاييف حرج الشمري ، رسالة ماجستير ، جامعة تكريت ، كلية التربية للبنات : 181.
- (35) تفسير الكشاف : 4/ 652.
- (36) ينظر: م. ن : 4/ 652.
- (37) ينظر : في سورة الفجر دراسة بلاغية تحليلية بحث : 211.
- (38) ينظر : التحرير والتنوير : 29 / 312 ، وتفسير المراغي : 29 / 134.
- (39) ينظر : إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش: 10 / 282.
- (40) التحرير والتنوير : 29 / 314.
- (41) الكشاف : 1 / 148.
- (42) ينظر: التحرير والتنوير : 1 / 366.
- (43) ينظر : م. ن : 29 / 318.
- (44) التحرير والتنوير : 29 / 319.
- (45) ينظر : م. ن : 29 / 320.
- (46) م. ن: 29 / 322.
- (47) ينظر: نظم الدرر : 8 / 357 ، وأسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، د. حسن طبل : 58 .
- (48) تفسير المراغي، للششيخ أحمد مصطفى المراغي: 29/138.
- (49) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل: 4 / 366.
- (50) ينظر : تفسير الكشاف : 4/ 655، والتحرير والتنوير : 29/323.
- (51) في سورة الفجر دراسة تحليلية (بحث) : 205.
- (52) ينظر : التحرير والتنوير : 29 / 327.

- (53) ينظر : التفسير البسيط ، أبو الحسن علي بن أحمد ، النيسابوري: 22/ 457.
- (54) ينظر : الكشاف : 4/ 657، والتحرير والتنوير : 29/ 329.
- (55) في سورة الفجر (بحث): 214.
- (56) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المعروف بـ (تفسير أبي السواد)، لأبي السعدي : 9/ 63،  
والتحرير والتنوير : 29/ 332.
- (57) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : 8/ 240، والتحرير والتنوير : 29/ 334.
- (58) التحرير والتنوير : 29/ 329.
- (59) أسرار التكرار في القرآن : 211.
- (60) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ، لابن الزبير الغرناطي :  
494/22.
- (61) ينظر: كشف المعاني في المتشابه من المثاني : 371.
- (62) ينظر: تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) : 31/ 53.
- (63) ينظر : روح المعاني : 29/ 135.
- (64) ينظر : التحرير والتنوير : 29/ 332.

## ثبت المصادر والمراجع

1. الإتيقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تح: مُجَّد أبو الفضل ، الناشر : المكتبة العصرية - بيروت ، د.ط/2007م.
2. أسباب نزول القرآن ، للواحدي (ت468هـ) ، تح: كمال بسيوني زغلول، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1/1991م.
3. أسرار التكرار في القرآن ، حمود بن حمزة بن نصر الكرمانى (ت505هـ)، تح : عبد القادر احمد عطا، الناشر : دار الاعتصام - القاهرة ، ط2/1396هـ.
4. أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ، د. حسن طبل ، دار الفكر العربي ، مصر د.ط/1998م.
5. إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت1403هـ) ، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، ط4/1415 هـ م.
6. البرهان في علوم القرآن ، لأبي عبد الله مُجَّد بن بهادر الزركشي (ت794هـ) ، تح : مُجَّد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : دار المعرفة - بيروت ، د.ط/1391هـ.
7. التحرير والتنوير«تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، مُجَّد الطاهر بن مُجَّد بن مُجَّد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ) ، الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس ، د. ط / 1984 م.
8. تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، الأمام أبو السعود مُجَّد بن مُجَّد العمادي (ت982هـ) ، دار أحياء التراث العربي - بيروت، د.ط / د.ت
9. تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ) ، تح: صدقي مُجَّد جميل ، الناشر: دار الفكر - بيروت ، ط4/1420 هـ.
10. التفسير البسيط ، أبو الحسن علي بن أحمد ، النيسابوري(ت:468هـ) ، تح: مجموعة محققين ، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام مُجَّد بن سعود الإسلامية ، ط1/1430 هـ .
11. تفسير المراغي، للشيوخ أحمد مصطفى المراغي (ت1371هـ) ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر ، ط1/1946 م.
12. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول (ﷺ) وسننه وأيامه صحيح البخاري ، مُجَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت256هـ)، تح : مُجَّد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة ، ط1/1422هـ .
13. الجامع لأحكام القرآن ( تفسير القرطبي) ، لأبي عبد الله مُجَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت671هـ) ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط2/1384هـ / 1964 م .
14. الجمل الاستثنائية دراسة للغوية قرآنية ، د. أيمن عبد الرزاق الشوا ، دار الغوثاني - دمشق ط/2009م.
15. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تأليف أحمد بن يوسف المعروف بالسامين الحلبي (ت756هـ)، تح: د. أحمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق ، د.ط /1406هـ.

16. دلائل الإعجاز في علم المعاني ، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُجَدِّ الفارسي الأصل، الجرجاني (ت471هـ) ، تح: محمود مُجَدِّ شاکر أبو فهر ، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة ، ودار المدني بجدة ، ط3/1413هـ ، 1992م .
17. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل محمود الألوسي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، د.ط ، د.ت.
18. الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت538هـ)، تح : عبد الرزاق المهدي ، الناشر : دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، د. ط ، د.ت.
19. كشف المعاني في المتشابه من المثاني ، أبو عبد الله مُجَدِّ بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة (ت733هـ) ، تح : د. عبد الجواد خلف ، الناشر: دار الوفاء - المنصورة ، ط1/1990 م.
20. لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن مُجَدِّ المعروف بالخازن (ت741هـ) ، مُجَدِّ علي شاهين ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، ط1/1415 هـ .
21. مباحث في علوم القرآن ، للدكتور صبحي الصالح ، الناشر : دار العلم للملايين ، بيروت ط10/1977م.
22. مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، الإمام أبي مُجَدِّ عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت761هـ)، تح: مُجَدِّ محي الدين عبد الحميد ، الناشر : مؤسسة الصادق - طهران ، ط2/1387هـ.
23. مفاتيح الغيب ، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين مُجَدِّ بن عمر التميمي الرازي (ت604هـ) ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ، ط1/2000م.
24. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ، لابن الزبير الغرناطي (ت708هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني مُجَدِّ علي ، لناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، د.ط ، د.ت.
25. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت885هـ) تح: عبد الرزاق غالب المهدي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، د.ط/1995م.
26. مع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ) ، تح : عبد الحميد هندواوي ، المكتبة التوفيقية ، مصر، د.ط، د.ت.
27. الوجيز في أصول الفقه الإسلامي ، تأليف د. مُجَدِّ مصطفى الزحيلي ، الناشر: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا ، ط2/2006 م .

#### الرسائل

1. أسرار التعبير القرآني في سورة الأعراف دراسة بلاغية أسلوبية ، علاء غالي حاييف حرج الشمري رسالة ماجستير ، جامعة تكريت ، كلية التربية للبنات /2016م .

#### البحوث المنشورة في الدوريات

1. في سورة الفجر دراسة بلاغية تحليلية، د. أحمد فتحي رمضان ،مجلة التربية والعلم ، العدد(1)/2006م .